الشخصية الدرامية(أويديبوس) في ضوء نظرية علم النفس الفردي (مركب النقص)عند(الفريد ادلر)

م. مصطفى جلال مصطفى
جامعة ميسان/كلية التربية الأساسية

الملخص

تناول البحث الموسوم (الشخصية الدرامية " اويديبوس " في ضوء نظرية علم النفس الفردي " مركب النقص " عند " الفريد ادلر ") شخصية درامية معروفة في المسرح في مسرحية (اويديبوس ملكاً) لـ (سوفوكليس)، وقد تناول الباحث هذه الدراسة في أربعة فصول الفصل، الأول منها الإطار المنهجي والثاني تضمن الإطار النظري في واقع مبحثين ، الأول / علم النفس الفردي (الفريد ادلر) نظرية (مركب النقص) ، والثاني / الملامح النفسية في شخصيات (سوفوكليس) الدرامية)، بعدها ثبتأ الباحث أهم مؤشرات الإطار النظري .

أما الفصل الثالث فقد تضمن إجراءات البحث في تحليل عينة البحث وتحليل شخصية (اويديبوس) الدرامية للوصول إلى الفصل الرابع في عرض نتائج البحث ومناقشتها والاستنتاجات .

Abstract:
The research is marked by (a personal "Evitibus" dramatic according to the perspective of individual psychology "inferiority complex" when "Alfred Adler") well-known figure in the dramatic scene in the play (Evitibus king) to (Sophocles), has dealt a researcher of the study in four chapters Chapter , the first of the methodological framework and the second included the theoretical framework in the reality of two sections, the first / individual psychology (Alfred Adler) theory (inferiority complex), II / features of the mental characters (Sophocles) drama), then proved the researcher the most important indicators of the theoretical framework.

The third chapter includes research procedures in the analysis of a sample of research and analysis of the character (Evitibus) drama to reach the fourth chapter in the presentation of search results and discussion and conclusions.

الفصل الأول (الإطار المنهجي)

مشكلة البحث:

تمتلك الشخصية الدرامية في النصوص المسرحية أبعاداً ثلاثة تحدد سلوكها وطبائعها في النص الدرامي من (بعد نفسي وتشريحي واجتماعي) ليحاول الكاتب أو المؤلف الدرامي أن يحدد شخصيته الدرامية على وفق منظوره الخاص الذي من خلاله يرسم تلك الأبعاد لتتشكل بالأخير وحدة كاملة تعمل على تحديد سير الشخصية في النص الدرامي .

يعد الكاتب الإغريقي (سوفوكليس) من أشهر الكتّاب المسرحيين حيث اعتمد كثير من النقاد والفلاسفة والباحثين في تحليل شخصياته الدرامية لتشكيل نظرياتهم وآرائهم النقدية وأفضل مثال على ذلك (أرسطو طاليس) وتحليله واعتماده على المسرحيات التراجيدية

وبالأخص منها مسرحيات (سوفوكليس) في كتابه الشهير (فن الشعر) مركزاً بدراسته على شخصية (اويديبوس) وتعامل معها كبنية واحدة لتحديد صفات المأساة والشخصية الدرامية في وجه الخصوص لتكون شخصية (اويديبوس) أنموذجا لدراسته وبحثه عن البطل المأساوي وخروجه بنظرية عرفت منذ قرون عدة إلى وقتنا الحالي بـ (النظرية الأرسطية) .

في حين نجد إن لدراسة (سيجموند فرويد) المستفيضة في نظرية
(التحليل النفسي) مستخدماً شخصية (اويديبوس) أنموذجا لطروحاته الخاصة وخروجه بالنظرية التي اسماها بـ (نظرية التحليل النفسي) مسميا العقدة التي تعامل نفسياً بتحليلها وعطفها على مرضاه بـ (عقدة اوديب) .

لذا يجد الباحث في بحثه الموسوم منعطفا آخر لمحاولة تحليل شخصية
(اويديبوس) على وفق نظرية نفسية عرفت باسم (مركب النقص) للعالم النفسي
(الفريد ادلر) وتطبيق مفردات نظريته على شخصية (اويديبوس) لمعرفة مدى اشتغالها في الشخصية ليطرح الباحث تساؤلاً ، فهل نستطيع أن نطبق نظرية (مركب النقص) في شخصية (اويديبوس) ؟ لمحاولة مد الجسور بين المسرح وعلم النفس .

أهمية البحث :

تتجلى أهمية البحث في محاولة الربط ومد الجسور بين المسرح وعلم النفس لتوظيف نظرية من نظريات علم النفس في تحليل الشخصية الدرامية لربطها باتجاهات التحليل النفسي .

هدف البحث :

يهدف البحث إلى محاولة تطبيق نظرية (مركب النقص) عند (الفريد ادلر) في شخصية (اويديبوس) الدرامية .

حدود البحث :

١. الحدود الموضوعية : دراسة شخصية (اويديبوس) الدرامية في مسرحية (اويديبوس ملكا) وفق نظرية (مركب النقص) لألفريد ادلر.
٢. الحدود الزمانية : يتحدد البحث زمانياً في سنة ٤٤٠ قبل الميلاد .
٣. الحدود المكانية : يتحدد البحث في أثينا عند الإغريق .

تحديد المصطلحات:

١. الشخصية الدرامية : تعرف الشخصية لغويا على إنها " صفات تميز الشخص عن غيره ويقال فلان لا شخص له : ليس فيه ما يميزه من الصفات الخاصة عن غيره من الناس وجمعها (شخصيات) " [١] .
٢. أما مفهوم الشخصية فلسفيا فهو نظام متكامل من مجموعة الخصائص الجسمية والوجدانية والنزوعية والإدراكية التي تعني هوية الفرد وتميزه عن غيره من الأفراد تمييزاً بيناً وكما تبدو للناس في أثناء التعامل اليومي الذي تقتضيه الحياة الاجتماعية ، فهي تدل على طباع الشخص ومزاجه الخلقي كما تدل على وحدة الذات وثباتها "[٢] .
٣. أما تعريف الشخصية على وفق وجهة نظر علم النفس فهي " التنظيم المتكامل الدينامي للصفات الجسدية والعقلية والخلقية والاجتماعية للفرد كما تبين للآخرين خلال عملية الأخذ والعطاء في الحياة الاجتماعية ، وتضم الشخصية الدوافع الموروثة والمكتسبة والعادات والاهتمامات والعند والعواطف والمثل والآراء والمعتقدات " [٣] .
٤. ويعرف الفن (الشخصية) إنها " تجسيد فني للسمات المحددة الاجتماعية والعقلية وغيرها ، التي يتكون منها نمط إنساني والتي تتبدى في السلوك الفردي " [٤] .
٥. والتعريف الإجرائي الذي اعتمده الباحث للشخصية هي مجموعة من الصفات الفطرية والمكتسبة التي تميز الفرد في تعامله اليومي عن غيره من الأفراد من خلال اتجاهاته

التي يسلكها والتي تتضح من خلال مشاعره ورغباته وأحاسيسه وغيرها من الصفات التي تكوّن سلوكاً ونشاطا خاصا يتفرد به ذلك الإنسان عن غيره .

الفصل الثاني (الإطار النظري)

المبحث الأول

علم النفس الفردي (الفريد ادلر) نظرية (مركب النقص)

أن لكل إنسان في الوجود أسلوبا يختص به ويسعى من خلاله إلى تحقيق الأهداف التي يرمي إليها لرفع قيمته بين الناس كفرد يعيش في خضم وسط اجتماعي يرغب في نيل الدرجات العليا وبما إن العالم من حولنا في تطور دائم ومستمر فإنها تتلاءم وتطلعات أفراد المجتمع ليصاحب هذا الارتقاء توجهات مشابهة للفرد " فهو ينزع إلى الارتقاء والانتقال من حالة الضعف إلى حالة القوة ، ومن حالة النقص إلى الكمال ومن حالة الخنوع إلى السيطرة "[٥] ، ليتم ذلك من خلال فعل التعويض عن جوانب الضعف والنقص في شخصية الفرد وتقويمها للوصول إلى مرحلة التفوق والنجاح والارتقاء في الحياة ومن هذه النظرة الفلسفية البسيطة للعالم انطلق (الفريد ادلر)* ليؤسس من خلالها (علم النفس الفردي).

بدا (ادلر) التوجه إلى التحليل النفسي عام ١٩٠١ بعد تعرفه على (سيجموند فرويد)** الذي كان يبحث في مجال الشخصية وأمراضها كالعصاب والذهان مما جعل (ادلر) يتشوق للبحث في المجال نفسه فعمل مع (فرويد) سنة كاملة ولكنه سرعان ما انشق عنه ليبحث في جانب آخر من الشخصية إلا وهو الجانب الاجتماعي وتأثيراته على الجانب النفسي للشخصية في ضوء الأهداف التي يسعى الفرد لتحقيقها في المجتمع .

ان السبب المهم الذي دفع ادلر للبحث في مجال الشخصية ودوافعها وسلوكها ورغباتها هو نقصه العضوي لمعاناته من ضعف في بنيته وقد تحول هذا الضعف إلى صورة مشوهه في شكله الخارجي وانعكس ذلك على حالته النفسية مما دفعه للتعويض عن نقصه وتحويله إلى تفوق ونجاح رافقه إلى آخر أيامه .

لقد تأثر (ادلر) بالفيلسوف الألماني (نيتشه) ***وبنظريته التي دعا فيها إلى الصراع المستمر في الحياة والى إرادة القوة والسيطرة من اجل التغلب على الضعف الذي سيطر عليه حتى آخر أيامه بسبب مرض الشلل الذي أصابه وجعله صريع الفراش [٦].

بدا (ادلر) نظريته في البحث عن (إرادة القوة) التي تحدد السلوك عند الفرد و " ألح ادلر على الغرائز المسيطرة على الأنا وعلى التنافسات اللا معدودة الناتجة عن ذلك واعتقد بان الشخصية الإنسانية تستلزم غائية من نوع ما ، وان السلوك يتحدد في السنوات الأولى للطفل ولذا فقد سمى (خطة حياة) ذلك التوجه الأساسي المتكون في الطفولة " [٧] ، وبحث في شخصية الفرد مركزاً في أبحاثه على ما يسمى (بالذات الخلاقة) التي تمثل عنده " نظاماً شخصياً وذاتياً للغاية يفسر خبرات الكائن العضوي ويعطيها معناها هذا فضلا عن إن الذات عند (ادلر) تبحث عن الخبرات التي تساعد على تحقيق أسلوب الشخص الفريد المميز في الحياة وفي حالة عدم وجود مثل هذه الخبرات في البيئة المحيطة فان الفرد يبحث عنها ويحاول خلقها بأية صيغة ممكنة " [٨] ، ويسعى الفرد في هذه الصيغة البحثية إلى إثبات ذاته وذلك بتوجيه سلوكه ونشاطه نحو الهدف الذي يريد تحقيقه فالذات الخلاقة هي التي توجه النشاط والسلوك عند الفرد من وجهة نظر (علم النفس الفردي).

يرى (ادلر) إن لكل فرد شخصيته المتميزة بمقومات منفردة عن بقية الأفراد، أي إن لكل " شخص صياغة فريدة من الدوافع والسمات والاهتمامات والقيم ، واعد إن لكل فعل يصدر عن الشخص يحمل طابع أسلوبه الخاص والمتميز في الحياة " [٩] مفترضاً بذلك إن سلوك الفرد تحركه الحوافز الاجتماعية المحيطة به التي تؤثر في أسلوبه وطريقته في الحياة وان الشعور**** هو محور شخصية الفرد ويعرف عن طريق الشعور أسباب سلوك الفرد الذي يشعر بايجابيات وسلبيات سلوكه والأهداف التي يسعى إليها ، و" هناك ثلاثة ميادين يلزم أن يتكيف الفرد بالنسبة لها تكيفا ناجحا حتى يوفق في حياته هي المجتمع، والعمل، والحب " [١٠] .

أما في ميدان المجتمع فيكون التركيز على الطفل وترتيبه في العائلة وطريقة معاملته من قبل الأبوين وتعامله مع أطفال الحي وفي المدرسة " فالطفل الذي يعامل معاملة متميزة يتخذ في العادة أسلوبا يتفق مع هذه المعاملة فإذا عومل بالتدليل فان هذا قد يشعره بأنه ضعيف محتاج للرعاية والعناية ويترتب على هذا شعوره بالنقص ورغبته في تعويض هذا النقص وكذلك الطفل الذي يعامل بقسوة .. أما في ميدان العمل فيرى ادلر ضرورة أن يعمل الفرد في الميدان الذي يتفق مع ميوله وقدراته والذي لا يشعر بنقص فيه .. وكذلك الحال في ميدان الحب فيرى ادلر ضرورة وجود علاقات حب صحيحة بين الفرد وزوجته ويعتبر القيام بالوظائف الجنسية بعملها بأساليب سليمة من أهم عوامل التكيف في هذا الميدان " [١١].

ان أي إخفاق في احد هذه المجالات الثلاثة سوف يولد الشعور بالنقص وأسباب الشعور بالنقص عديدة " فهي واقعية في الحالات العضوية، والوظيفية، وقد تنجم عن تربية فاسدة (أب متسلط، أهل يقارنون ابنهم بأولاد متفوقين وعلى مسمع منه ...) أو عن وضعية اجتماعية .. وقد ينشا الشعور عن وضع عائلي (ولد غير مرغوب فيه ، ظهور أخ جديد أو أخت جديدة يأخذ منه مركزه أو اهتمام العائلة به) وهنا تتكون خطة الحياة أو الأسلوب في الحياة عند الإنسان أبان طفولته ، وانطلاقا من بيئته العائلية وشعوره بالنقص ورغبته بالقوة "[١٢] .

يؤكد (ادلر) إن الشعور بالنقص ينشا عند الطفل ما بين الثالثة والخامسة من عمره وهذا الشعور يكون مسيطرا وقويا في هذه المرحلة من الطفولة وهذا الأمر طبيعي ذلك بسب حجم الطفل وإمكانياته مقابل الأفراد المحيطين به والذين يفوقونه بإمكانياتهم وحجومهم ، ويعملون على ردع رغباته وكبتها ليتولد نتيجة لذلك الصراع النفسي الذي سرعان ما " يزول ويصفي مع نمو الشخصية للطفل . انه يزول إذا كانت حاجة إثبات الذات قد أشبعت بطريقة ايجابية .. أما في حالة عدم الزوال فان الشعور يتبلور ويصبح عقدة " [١٣] في داخل الفرد، والعقدة عند (ادلر) " نفسية أو روحية وتقوم على الوعي الاجتماعي للفرد " [١٤]

ويحاول الفرد تعويض شعور النقص بأي طريقة للوصول إلى التفوق والنجاح في حياته من اجل إثبات ذاته أمام الآخرين .

إن التعويض ***** الذي يرى فيه (ادلر) انه عملية قائمة على الشعور بالنقص تسعى إلى التفوق ويكون على أنواع منها :

١. التعويض الايجابي : يستطيع الفرد فيه تحقيق ذاته ويتغلب على نقصه .

٢. التعويض المبالغ : يقدم الفرد جهدا اكثر من الحد المألوف وهو من النوع الايجابي أيضاً .

٣. التعويض الفاشل : تعويض يخرج فيه الفرد عن الحدود المألوفة والمقبولة في المجتمع كـ(ارتكاب) الجرائم وما شابه ذلك ، ويوجد أيضا تعويض فاشل من نوع آخر يدفع به الفرد إلى مرض عصابي يتخلص فيه من عملية الكفاح والتحجج بهذا المرض [١٥] للهروب من الواجبات الملقاة على عاتقه في الحياة ومن الأمراض المهمة في هذا المجال هو مرض (العصاب) وهو اضطراب في الجانب الوجداني الذي يرجعه (ادلر) إلى عقدة الشعور بالنقص حيث يقول " أن مشكلة كل عصاب هي بالنسبة للمريض صعوبة الاحتفاظ بنمط من التصرف والتفكير والفهم ،ينكر مطالب الواقع ويتحول بها عن موقعها الأصلي " [١٦] فيكون التعويض هنا تعويضاً وهميا لأنه بعيد عن الهدف الأصلي وعن مطالب الواقع الفعلية يميز (ادلر) بين العبقري والعصابي فالعبقري يتصف بالإبداع ويفسره " على أساس عقدة الشعور بالنقص أو الشعور بالنقص بخاصة النقص العضوي مما يدفع العبقري إلى أن يواجه هذا الشعور بالنقص عن طريق عملية التعويض Compensation الذي يدفع بصاحبه إلى التفوق من ناحية أخرى .. وهذا ما يميز العبقري عن العصابي الذي يتخذ من هذا النقص حجة لعدم بذل الجهد ليضخم لنفسه وللآخرين ـ ما كان يمكن أن يقوم به لو لم يلحق به مما أصابه " [١٧] .

وقد يتم التعويض بطريقة أخرى فالفرد الذي لا يستطيع تحقيق التفوق والنجاح في الحياة الفعلية الواعية قد يحقق التعويض في أحلامه ، فيرى (ادلر) إن الأحلام لها علاقة

بالتعويض ونزعة التفوق أي " إن الحلم يعد العدة لبلوغ التفوق الذي يرغبه النائم ، انه يسهل بطريقة لا واعية الصعوبات التي يلاقيها هذا. انه يشبع إشباعا وهمياً غريزة القوة ، وهكذا فان الحلم يرتبط بمستقبل الإنسان أكثر مما يتصل بماضيه وهو يعبر عن شخصيته " [١٨]، أي إن الأهداف التي يرغب الفرد في تحقيقها في الواقع ولا يستطيع ذلك بسبب ضعفه ونقصه يمكنه أن يحققها في الأحلام التي يتجاوز فيها الفرد كل الصعوبات محققاً تفوقا وهميا يزول بمجرد العودة إلى عالم الواقع .

يتضح مما تقدم للباحث أن هنالك عدة مؤشرات حول نظرية (مركب النقص) لـ (ألفريد ادلر) وهي :

١.تنطلق نظرية (ادلر) من وموقف فكري ونظرة فلسفية متأثر بفلسفة (نيتشه) الداعية إلى الصراع من اجل السيطرة والقوة ، فهي تقوم على ثنائية الضعف والقوة ، والنقص والكمال ، والخنوع والسيطرة .

٢.(إرادة القوة) عند (ادلر) هي التي تحدد السلوك في شخصية الفرد في السنوات الأولى من مرحلة الطفولة ويسمها (ادلر) خطة الحياة .

٣.إن شخصية الفرد من وجهة نظر(ادلر) تستلزم غائية محددة تحدد تبعاً لسلوك الفرد في السنوات الأولى من حياته .

٤.(الذات الخلاقة) عند الفرد تمثل نظاماً شخصيايعمل على توجيه النشاط والسلوك عنده وتساعد الفرد في تحقيق أسلوب متفرد خاصة به.

٥.إن الحوافز الاجتماعية المحيطة بالفرد هي التي تحرك السلوك عنده مؤثرة في أسلوبه وطريقته في الحياة وان العقدة عند (ادلر) نفسية وروحية تقوم على وعي الفرد الاجتماعي .

٦.من اجل أن يتفوق الفرد في حياته يجب أن يتكيف في ميادين ثلاثة هي

٧. (المجتمع والعمل والحب) وان أي إخفاق في هذه الميادين الثلاثة سوف يولد الشعور بالنقص عند الفرد .

٨.(التعويض) هي السمة البارزة في نظرية (ادلر) اذ يسعى الفرد من خلاله إلى التفوق في الحياة للتخلص من الشعور بالنقص الذي يتكون في السنوات الأولى للفرد والتعويض أنواع منه تعويض ايجابي وتعويض مبالغ فيه وتعويض فاشل .

٩.يولد التعويض الفاشل من وجهة نظر (ادلر) من مرض العصاب الذي يبتعد فيه الفرد عن الهدف الفعلي للحياة ويركز على أهداف وهمية بعيدة عن مطالب الواقع الحقيقية .

١٠. يقوم الإبداع من وجهة نظر (ادلر) على أساس الشعور بالنقص الذي يدفع بالمبدع إلى التعويض من اجل التفوق .

١١. تعد الأحلام من وجهة نظر (ادلر) طريقا آخر للتعويض ولكنه تعويض يرجع الشعور بالنقص إلى اللاوعي من اجل التخلص من صعوبات الحياة بطريقة أسهل والحلم يرتبط بمستقبل الإنسان أكثر من الارتباط بماضي الفرد .

المبحث الثاني

الملامح النفسية في مسرحيات سوفوكليس الدرامية

يعد الكاتب الإغريقي (سوفوكليس) من أشهر الكتاب المسرحيين الذي تعكزت على كتاباته أكثر المدارس النفسية ومن ضمنها مدرسة التحليل النفسي (فرويد) معتمدا على مسرحية (اويديبوس ملكاً) لما تستغله شخصية (اويديبوس) من أبعاد نفسية عميقة بغاية استحواذها على الغرائز الجنسية مستخدماً عدة أدوات لتطوير حدث الشخصية الدرامية .

لقد بحث (سوفوكليس) في مسرحياته عن أبطال يبحثون عن كينونة الإنسان والغوص بأعماق نفسيتها ، يريد منها أن تكون أكثر فعالية باتخاذ الإرادة الحرة في توجيه مساعيها نحو عملية البحث عن الكينونة " فالموضوع الأكبر لمسرح سوفوكل هو الإنسان المتحري عن كينونته والساعي إلى أن يحيا بإرادته وعقله وقوته وما يناله على ذلك من نواجع ونوازع وأحوال اللبس والقنوط " [١٩] ، ففي مسرحية (التراشينيات) يجد الباحث تعريفاً آخر لعنوان المسرحية بوصفها

(الغيرة والآلام والعقاب) وهي مفردات تخص الإنسان بذاته حيث توجد شخصية

(ديجانير) المرأة الضحية لفعل الانتظار لزوجها الغائب (هيراكليس) فمنذ بدء حياتها كـ (امرأة) وتعرضها لفعل الاغتصاب من قبل (اله النهر والسنتور) كونها امرأة تحرك مشاعرها الضعف والاستسلام ليكون زوجها مخلصها من هذا الشعور ليضعها

(سوفوكليس) برمزية من الشعور الإنساني لما تحمل من مشاعر عند زوجها والتي تؤدي إلى سلوك يتصف بالقوة والبطش والعبودية (المادية والروحية) في نفس الوقت ليكون مهلكها في النهاية ولكن ببطء شديد وما غيابه عنها لمدة ثلاث عشر سنة إلا دليلً قاطعً على سلوكه ليأتي في نهاية الأمر وبرفقته زوجة شابه تدعي (ايول) حيث كانت كدليلاً على سلبية (ديجانير) المطلقة كونها تفوقها سنا وجمالا ، أي رمزاً للزمن الماضي لنجد إن الشعور بالنقص أدى إلى اتخاذ حيلة دفاعية دفعتها إلى السحر والتعاويذ ، التي هي بالأحرى لجوء الإنسان إلى تلك الحيل الدفاعية لإحساسه بالعجز الكلي ليظهر (سوفوكليس) في هذه المسرحية عالمين متباينين في شخوصه المسرحية ، الزوجة

(ديجانير) من عالم الإحساس بالحب والألفة ، والزوج (هيراكليس) من عالم القسوة والبطش والغور في عالم غريزي لإشباع لذته ليس إلا [٢٠] .

أن مسرحيات (سوفوكليس) التي حققها في حياته عبارة عن محاورة ذاتية (الإنسان بنفسه) لتجليها وعريها باعتبار إن الشخصية الإنسانية هي ليست محركة من قبل جهة غير معلومة (الآلهة أو القدر) وإنما يتخذها الإنسان كـ (دوافع نفسية) لينسلخ من ضغوط

المجتمع باعتباره مولعا بما تنقاد إليه عن طريق الآلهة أو القدر ، ولذاانمازت القدرة الإبداعية لدى (سوفوكليس) " من خلال إدارته الفذة للحوار المكثف الهادف إلى الكشف عما يصطرع في نفسيات شخوصه والغوص وراء انفعالاتها المتناقضة حتى أعمق أعماقها " [٢١] لذلك نجد إن تركيزه الدؤوب في فنه الكتابي " على وصف العلاقة بين الله والإنسان في مختلف صورها " [٢٢] ، ومن بين الصور المختلفة لدى الإنسان هي ظاهرة الجنون التي نجدها في مسرحية (اجاكس) مأساة الجنون لتمثل مأساة الفرد مع ذاته ، فالجنون يتولد من صورة التنافر وانفصام الفرد في خضوعه للعالم الخارجي المادي المحيط به حيث لم يكن هنالك أي توافق بين قيمة العقل وقيمة الواقع لعدم قبوله مصطلح الظلم بأصغر صوره المتمثل في رفضه إعطاء أسلحة (أشيل) ليكون

(اجاكس) سيد نفسه ظناً منه محاولة التمسك بالمطلق لينتهي بالأخير إلى الانتحار [٢٣].

إن طبيعة الانفعال النفسي لدى شخوص (سوفوكليس) الدرامية يبدأ بها من مرحلة الطفولة المبكرة ليغذيها بعناصر عديدة منها عنصر التشويق لمراقبة الحدث وعنصر التوتر النفسي الذي ينشا من التشويق مما يدعي إلى العنصر الآخر وهو المشاركة مع مأساة البطل لإثارة عاطفتي الخوف والشفقة بحيث ينمو الحدث شيئا فشيئا ليتصاعد عبر بناء هيكل الشخصية النفسي من جهة والحدث الرئيسي وما يحويه من فروع جانبية مساعدة له من جهة أخرى ، ليتناسب مع تجسيد الصراع النفسي ، حيث نجد في

(اويديبوس ملكا) تجسيد الصراع النفسي لديه " الآخذ بالنمو (الخارجي منه ، ونعني به صراع اوديب مع من هم حوله ، أو صراع اوديب الداخلي مع نفسه " [٢٤] ليترك لنا

(سوفوكليس) هاجسا كبيرا لدى الإنسان في محاولة تغيير الواقع والحتمية في ملاقاة النفس بالنفس ، الضد مع الضد نفسه و" يهولنا فيها كذلك جهاد الإنسان في سبيل تغيير مصيره وفرض إرادته الحرة " [٢٥] .

من خلال ذلك نجد إن اغلب شخصيات (سوفوكليس) الدرامية تلتقي مع هذه الثنائية (القوة والضعف ، الحق والباطل ، الضوء والعتمة) التي تشتغل مع اعتلال النفس البشرية في

محاولة للبحث عن الذات، حيث إن (سوفوكليس) في (اويديبوس) يقول لنا " انظروا إلى البطل اوديب تروا ضعفه في قوته " [٢٦].

إن الصراع النفسي الذي يدور بين الإنسان ونفسه نحو عملية تنظيم حياتية مع القوم والجماعة تدفع تلك الحوافز على الشعور بالسيطرة والاستبداد بل تمتد إلى الاستحواذ على كل شيء ليعم العائلة الواحدة ، فالصراع النفسي الذي تمر به شخصيات (سوفوكليس) الدرامية هو ذلك الصراع الذي يحفز الشعور بالسيطرة والاستحواذ " هذا الصراع بين الإنسان ونفسه بدا رويداً رويداً يأخذ مكانه إلى جانب صراع الإنسان مع أخيه الإنسان ، ومن بين أهم الصراعات تلك التي كانت تقوم ضمن نطاق العائلة الواحدة ، فالابن القوي (الشاب) إذا افتقر إلى نظام أخلاقي سلوكي يأخذ مكانه المناسب داخل ذهنه .. إلى جانب غياب وعي العلاقات وغياب سلطة الدولة والدين .. هذا الإنسان المتوحش (القوي) لن يتورع عن قتل ابيه الكهل كي يستحوذ على كل شيء " [٢٧] .

لذا نجد إن اغلب أعمال (سوفوكليس) الدرامية تتحدث عن العقل وما يرتبط به من غرائز ومحفزات داخلية تدفعه عن التحري عن حقيقة الإنسان الداخلية وسبر أغوار النفس البشرية بحيث كانت " المأساة المسرحية التي تتحرى في عناصر النفس والوجود عن بواعث الفاجعة في المصير الإنساني " [٢٨] ، ففي مسرحية (انتيغونا ٤٤٠ قبل الميلاد) نجد إن تلك الإنسانة التي تعبر عن المصير الإنساني المرتبط بالواقع الحسي ، فجثة أخيها (بولينيس) الذي قُتِل على يد أخيه (اتيوكل) من اجل إثبات ذاتهما في الحصول على السلطة إلى إن أمر (كريون) خالهما إلقاء جثة (بولينيس) إلى العراء لتتعفن وتتفسخ ومن هنا ينشا الصراع بين (انتيغونا وكريون) النفسي لضعفها وبؤسها في مواجهة قوة الطاغية والظلم والاستبداد عند (كريون) ، إلا إن ذلك الضعف يتوحد في شخصية واحدة ليشكل ضداً برفضها للخضوع بعدم دفن الجثة وتقاوم ذلك الاستبداد بالفردية المطلقة لديها ، حيث يجد (سوفوكليس) في ان هذه الغريزة تنبع من الوجدان البشري باعثاً للفعل وعدم التراجع في اتخاذ المواقف اللازمة ، فالموت حسب رأي

(انتيغونا) هو وحده المنقذ من العار لتمثل صنو الأهواء والغرائز المتمثلة بالغريزة العائلية للعنصرية وكرامة العائلة ، حتى إن الغرائز في شخصية (كريون) هي غرائز نفسية داخلية للاستحواذ على السلطة وبالتالي فان مسرحية (انتيغونا) هي مسرحية نفسية تتجه شخصياتها إلى المطلق (الموت والحياة) [٢٩] .

إن طبيعة المجتمع الإغريقي وما تغص به من أمراض نفسية يتأثر بها الكاتب ليدلو بدلوه في رسم خواص شخوصه المسرحية ، ومن الأمراض النفسية الشائعة آنذاك مرض (الصرع والهستريا)، ولو رجعنا قليلا إلى مسببات هذين المرضين نجد إنهما يرتبطان بعدم قدرة الإنسان في تحقيق (الذات واليقين) بل أصبح معلقا بين اثنين ، بين الماضي (بربرية إغريقية) وبين الحاضر والمستقبل (أثينا – حضارية وتقدمية إغريقية) مما قاد الإنسان الإغريقي إلى " الكبت كحيلة نفسية دفاعية ، بيد إن هذا الكبت إذا ما زاد عن حده لا بد أن يجد له متنفساً مرضيا ، سواء عن طريق الظهور بمظهر الصرع ، أو الهستريا " [٣٠] ، ليعكسها الكاتب المسرحي المتأثر بين هاتين الثنائيتين ، بين البربرية والحضارية ، بين الضعف والقوة في مواجهتها ليعكسها في شخوصه المسرحية ويدعها تبحث عن أعمق أعماقها النفسي والحل البديل في مواجهة الحقيقة والذات .

يتضح مما تقدم للباحث إن هنالك عدة مؤشرات حول الملامح النفسية في شخصيات (سوفوكليس) الدرامية وهي :

١. الشخصية الدرامية عند (سوفوكليس) تشعر بعجزها المطلق أمام المواقف الصعبة فتتخذ حيلا دفاعية (نفسية) لمبادلة شعورها بالنقص (العجز الكلي) .
٢. يظهر (سوفوكليس) عالمين مختلفين ومتباينين في شخوصه المسرحية المختلفة أو قد يظهرها في شخصية درامية واحدة .
٣. شخصيات (سوفوكليس) الدرامية لها انفعالاتها المتناقضة بين الإنسان ونفسه (ذاته) .

٤. يغلب في شخصيات (سوفوكليس) الدرامية بحثها المطلق عن الذات (الكينونة) وتتمسك به في محاولة منها السير إلى نهايتها المطلقة (الموت) وبأبشع صورة (الانتحار أو فقأ العينين) .
٥. يرجع (سوفوكليس) الانفعالات النفسية لدى شخوصه الدرامية إلى المراحل الأولى المبكرة لنشوء الإنسان (الطفولة)التي تنمو شيئا فشيئا لتصبح عقدة نفسية .
٦. اغلب شخصيات (سوفوكليس) الدرامية تلتقي بثنائية خاصة مثل (القوة والضعف ، الضوء والعتمة ، الحق والباطل) داخل الشخصية الدرامية الواحدة .
٧. الصراع النفسي والانفعالات التي تشتغل في الشخصية الدرامية تكون ضمن محيط اجتماعي واحد (عائلي ضمن العائلة الواحدة) بسبب غياب وعي العلاقات الاجتماعية العائلية أو بسبب غياب قوة السلطة أو بسبب غياب قوة الدين .
٨. تعاني اغلب الشخصيات الإنسانية في المجتمع الإغريقي بصورة عامة من الكبت النفسي الذي يستخدمه الإنسان كـ (حيلة) دفاعية (نفسية) عن طريق شعوره بمظهر من مرض عصابي (الصرع والهستريا) بسبب ثنائية (البربرية والحضارية التقدمية) ومدى انعكاسها على الشخصية الإغريقية ، ليعطفها الكاتب (سوفوكليس) على شخوصه المسرحية ليعدها منهلاً من مناهل علم النفس والغوص بأعماقها من خلال شعورها بالإمراض النفسية العصابية

الفصل الثالث (إجراءات البحث)

أولاً : إجراءات البحث

١. مجتمع البحث : يتألف مجتمع البحث من النصوص المسرحية التي ألفها الكاتب الإغريقي (سوفوكليس) .

٢. عينة البحث : اختار الباحث عينة بحثه قصديا (شخصية اويديبوس) لتوافر جملة من الخصائص النفسية التي تحتاج إلى التحليل على وفق نظرية (مركب النقص) عند (الفريد ادلر) .

٣. أداة البحث : اعتمد البحث في تحليل العينة على أهم مؤشرات المبحث الأول والثاني وقد حدد الباحث النقاط الاتية في عملية التحليل وهي :

أولاً : خطة الحياة أو(أسلوب الحياة) في شخصية (اويديبوس) الدرامية وتحديد السلوك فيها .

ثانياً : الذات الخلاقة ودورها في توجيه السلوك في شخصية

(اويديبوس) الدرامية .

ثالثاً : الأهداف الوهمية التي سعت شخصية (اويديبوس) لتحقيقها

رابعاً : نوع التعويض وصلته بمرض العصاب في شخصية

(اويديبوس) الدرامية .

خامساً : عقدة النقص ونوعها في شخصية (اويديبوس) الدرامية .

٤. منهج البحث : اعتمد الباحث المنهج التحليلي الوصفي في دراسة مسرحية (اويديبوس ملكا) لـ (سوفوكليس) المراد تحليلها للوقوف على أهم مؤشرات نظرية مركب النقص في شخصية (اويديبوس) .

ثانياً : تحليل العينة

١ . خطة الحياة أو (أسلوب الحياة) في شخصية (اويديبوس) الدرامية وتحديد السلوك فيها .

تبدأ خطة الحياة ـ من وجهة نظر علم النفس الفردي ـ بالتكون عند الإنسان منذ السنوات الأولى لحياة الإنسان ومن خلالها يتحدد السلوك لدى الفرد في المجتمع تبعاً للظروف الاجتماعية المحيطة به وطريقة المعاملة التي يلاقيها الطفل من قبل المحيطين به (الأب والأم).

عند تحليلنا لشخصية (اويديبوس) على وفق منظار علم النفس الفردي يؤكد على السنوات الأولى من حياة الطفل الذي نشأ وترعرع في كنف (بوليبوس ميروبا)الذين قررا رعاية الطفل عندما جلبه لها الراعي من خادم (لايوس) الأب الحقيقي ، اذ كانا محرومين من إنجاب الأطفال لإصابتهم بالعقم " ولان الملك كان بلا أولاد فقد ارتأى أن يتبنى الطفل ، فينشا (اويديبوس) في كنف الأب المتبني ضناً منه بأنه مع ابيه الحقيقي " [٣١]، لذا كان الطفل هو الابن المتبني الوحيد لديهم .

انصب أكثر اهتمامهما بهذا الطفل وعُومِلَ معاملة الابن الحقيقي لديهما مع أنهما كانا تحت رعاية عرش مملكة (كورنثه) مما دعت الحاجة إلى تربيته ونشأته بصورة (ملكية)، حيث كانا يتعاملان معه بالتدليل ويعتنيان بطفلهم أكثر من اللازم نتيجة لشعورهما بالحرمان فكان الطفل بمثابة التعويض عن شعورهما بالنقص ، وهنا تجدر الإشارة المهمة الى ان نشأته وعلاقته مع الأبوين كانت ذا تدليل مما تخلق لديه سلوكا مغايرا عن المألوف لاستحواذه على كل شيء يريده وبدون تردد .

إذن كانت معاملة المحيطين بالطفل بطريقة تحفز على نمو سلوك يتصف بالاعتماد علىغيره وشعوره المتزايد بالضعف لحاجته إلى الرعاية والعناية من قبل الأبوين ، وما إن يشتد قوامه مع تقدم المرحلة العمرية وشعوره الآخذ بالزيادة حتى يتحول سلوكه إلى عدم التردد في أي شيء يريد باستخدام القوة ونمو (الأنا) الفردية لديه .

وما إن يصل (اويديبوس) إلى العمر المناسب بحيث يستطيع الجلوس مع أقرانه في مجامع اللهو وبامتلاكه الشعور بـ (عدم التردد فيما يقول ونمو الأنا) حتى دعت الحالة إلى

أن يهينه احد زملائه نزولا إلى حاجته في فعل الاهانة ، فلو لم يهن زميله بقضية ما لما أهانه تلك الاهانة ، إذ يقول بحوار مع (يوكاستيه) :

" كنت أعظم الناس خطراً في المدينة ولكن حادثاً وقع مصادفة وكان خليقاً أن يدعوني إلى التفكير فيه لا إن يملك على أمري كله كما حدث بالفعل ، أهانني رجل في مجامع اللهو " (٣٢).

إن فعل عدم التردد لديه في سخريته لهذا الرجل وثقته بنفسه لما حدثت الحادثة في أهانته مع انه يناقض نفسه في بداية حواره كونه (أعظم الناس خطرا في المدينة وفعل الاهانة) وَرُب سائلٌ يسأل : إذا كان أعظم الناس حظاً فلماذا أهانه الرجل ؟ وللإجابة عليه انه كان سليط اللسان في مواجهة الغير الذي هو نتيجة لفعل التدليل من قبل الأبوين ، بحيث كانت فحوى الاهانة تعريضه عن مولده كون إن الأبوين غير حقيقيين في حياته مما دعي إلى مجابهتهما بقوله :

" لا أكاد املك نفسي فلما كان الغد لقيت أبي وأمي وجعلت اسألهما "(٣٣)

يبدأ شعور وسلوك (اويديبوس) يتجه إلى غاية أخرى حول شعوره بالنقص لان فعل التدليل ينمي لديه الشعور بالاعتماد على الأبوين وشعوره بالنقص في معرفة إن هذين الأبوين هما ليا بالحقيقيين ، أي بمعنى آخر انه كان (لقيطا) ليسقط ذلك الشعور (التدليل والاعتماد على غيره) إلى الهاوية ليقوم بعملية البحث عن الأبوين الحقيقيين ، إذ يقول :

" تلك الكلمة كانت تنغص علي كل شيء لأنها كانت قد نفذت إلى أعماق نفسي "(٣٤).

تبدأ رحلة (اويديبوس) في بحثه عن ذاته وعن حقيقة مولده ونحن لا نعرض في تحليلنا عن القدرية والآلهية وإنما يقوم تحليلنا على فرضية مفادها ابتعاد شخصية

(اويديبوس) عن القدرية لنجعلها وكأنه سمع ذلك التعريض ليس إلا ، وبصورة أدق تعريته وانسلاخه عن القدرية الحتمية في المسرحية ، وخروجه من (

كورنثه) هي بحثه عن الذات من اجل تحقيق الذات ، فذهابه إلى (دلف) من اجل المشورة بتعريض مولده معلنا كوارث بغيضة إذ يقول :

" كتب علي أن أتزوج أمي وان اترك في الناس ذرية ممقوتة
وان أكون قاتل الذي منحني الحياة "[٣٥].

وهنا يمتلئ شعوره " بالهوس القاتل والهياج العنيف فهو في جزع فضيع كان الأشباح تطارده وهو يبحث عن الحقيقة بحث المستميت ويخشى أن تنبلج له الحقيقة فتصرعه " [٣٦] ، ليتحول شعوره بالتدليل إلى شعوره بالنقص دون أبناء جلدته في (كورنثه) ليتنامى هذا الشعور شيئا فشيئا حتى يلاقي العرش الملكي في طرق (فوكيس ، دلف ، داوليا) الثلاث وهو عرش (لايوس) الأب الحقيقي إن بداية حياة (اويديبوس) يكشف نقابها (سوفوكليس) بأنه شخصية تتصف بالرعونة جراء فعل التدليل والسخرية من الآخرين التي تنم عن ثقته بنفسه وعدوانيته وما إن يتحول شعوره إلى شعوره بالنقص حتى استعمال الحيل الدفاعية كتعويض لذلك الشعور لتمتد إلى ابعد من ذلك إلى نزعة البطش والاستبداد لتحوله إلى شخصية (دكتاتورية) تنبع من نوازعه النفسية الداخلية ، إذ يقول :

" إذن فلن اخفي مما في نفسي شيئا ما دام الغضب لم
يسكت عني "[٣٧]

استعمل (اويديبوس) الحيل الدفاعية النفسية في مواجهة العرش الملكي فلو لم يكن شخصية استبدادية لسمح بذلك العرش في المرور قبله لكنه لم يسمح بذلك فأراد أن يتقدم قبلهم ، إذ يقول :

" فيدفعني قائد العجلة ويدفعني الشيخ أيضا في عنف
لينحياني حتى أحاذي العجلة ثم يرفع سوطه المزدوج ويهوي
به على راسي ، وقد أدى ثمن هذه الضربة غالباً فما هي
إلا أن اصب على رأسه بهذه اليد التي ترين فيهوي صريعا
واقتل كل الذين كانوا معه "[٣٨]

وهنا تجدر الإشارة إلى شخصيته الديكتاتورية فلو لم يكن كذلك لمل فتك فيهم واقبل على فعل القتل مع انه بقدر ما كان يعلم عن خطة حياته في فعل القتل لأنه علم بان أباه سوف يقتل على يديه ، ساخراً من هذا الوضع واللامبالاة التي كانت شخصيته تغوص بها وأقدم على فعل القتل للعرش الملكي .

. الذات الخلاقة ودورها في توجيه السلوك في شخصية (اويديبوس) المسرحية.

يقصد (ادلر) بالذات الخلاقة " نظاما شخصياً و ذاتيا للغاية يفسر خبرات الكائن العضوي ويعطيها معناها " [٣٩] وهي التي توجه السلوك والنشاط عند الفرد نحو الهدف المراد تحقيقه والذي يظن فيه الخلاص من الشعور بالنقص والتغلب عليه، ومن الطبيعي أن يشعر الفرد بحالات من عدم الاستقرار إذا اشتملت عليه استجابات من مشاعر اليأس والقلق حول استنباط المستقبل ، وخاصة بما يصاحب فقدان تقدير الذات التي تبحث دائماً عن خبرات تساعد في تحقيق الأهداف ، وإذا لم تتوافر فيها الخبرات المحيطة الذي يشعر فيه الفرد بالنقص، فالذات الخلاقة تدفع بالفرد إلى إن يبحث عنها في مكان آخر لإثبات ذاته [٤٠] .

إن من مسببات البحث عن الذات الخلاقة التي تتمتع بها شخصية (اويديبوس) هو شعوره بالنقص ومحاولة التعويض عن هذا الشعور ، اذ سعى إلى تحقيق أماكن بديلة يستطيع من خلالها أن يحقق ذاته ، ففعل الديكتاتورية وقتل العرش الملكي كان بمثابة ثورة ضد الذات والتأثر من معرفة حقيقة مولده في محاولة لبث روح التعازي لشخصه كونه (لقيطاً) .

ومن هذه الأماكن الفعلية هي مملكة (طيبة) ونحن لسنا بصدد كيف وصل إليها واعتلى العرش ، فنفرض انه وصل إلى المدينة وعُينِ عليها ملكاً حتى اقترن بأرملة الملك السابق كزوجة (يوكاستيه) وهنا يتبادل إلى أذهاننا تساؤل مهم على الرغم من معرفته عن حقيقة أو خطة حياته في فعل القتل والزواج فلماذا أقدم على الفعلين سوية ؟

وللإجابة على هذا التساؤل نستطيع القول إن رعونته وسخريته التي بدا بها في المراحل الأولى من حياته ومستندا إليها في تصرفاته وحكمه عن الأفعال أولاً ، أما ثانياً " سوفوكليس لا يترك فرصة سانحة من غير أن يكشف لنا عن جانب التسرع في أسلوب تفكير اوديب " [٤١] ، لنجد في شخصيته رعونة وتسرع في اتخاذ المواقف اللازمة ، ففعل القتل نشا عن ديكتاتورية ورعونة ، وفعل الزواج نشا عن تسرعه في اتخاذ المواقف ، وكلا الأمرين هي نابعة من سخريته لسماع الحقيقة ، إذ يقول لـ (يوكاستيه) التي تتوسل إليه في سماع نصحها في ترك البحث عن قاتل (لايوس) :

" لا سبيل إلى طاعتك ، لا بد من أن يتبين هذا اللغز "[٤٢]

إن الذات الخلاقة التي تتمتع بها شخصية (اويديبوس) تأتي نتيجة ذلك الاتصال العائلي في المكان البديل لتحقيق الغايات وترسيخ وحدة العائلة ، لتلعب الشخصية عدة ادوار مناقضة فيما بينها ، فبحثه الدؤوب عن الذات وبحثه عن قاتل (لايوس) ثنائية ذات علاقة متضادة فهو (القاتل والقتيل ، المتهم والقاضي) في نفس الوقت نجده (الابن والزوج ، الأب والأخ) بحيث إن هذه الثنائية تشتغل في الشخصية لتجعل منها متهورة على الرغم من تعسفه وبطشه ، وهي حقيقة عاشها منذ طفولته لكنها تمحورت وتبلورت أكثر من خلال هذا التداخل والازدواجية في اتخاذ المواقف اللازمة ، إذ يقول :

" واحسرتاه ! لقد عشت في ثيبة اسعد العيش وأرغده ثم صرفت نفس هذا العيش بنفسي حين أصدرت الأمر إلى الناس جميعاً أن ينبذوا قاتل الملك ، فقد ظهر إن قاتل لايوس هو سليل لايوس "[٤٣] .

إن اضطراب انفعالات (اويديبوس) النفسية كانت نتيجة اختلال في تحقيق التوازن بين ذاته الخلاقة وبحثه الدوؤب في تحقيق غاياته التي تبدو في حالة من السمو ليتشكل لديه سلوك انفعالي آخر وهو (الشك) وتشريع أفعاله تجاه الآخرين وخاصةً ضمن المحيط

العائلي الواحد (كريون شقيق يوكاستيه) وهذه الحالة تأتي نتيجة رعونته وتسرعه في اتخاذ المواقف المحددة ، اذ نجد إن (كريون) يحاول إقناع (اويديبوس) في استجواب العراف (تريسياس) ليساور الشك من قبل (اويديبوس) في أن هنالك تآمر فيما بينهما للحصول على السلطة عند سماعه كلام العراف الذي يوحي بمستقبل

(اويديبوس) وحقيقة الذات لديه إذ يقول (اويديبوس) بحق التآمر :

" انه لم يكن ليقول إني قاتل لايوس لو لم يكن قد دبر هذا الأمر معك (...) ومن اجل هذا كنت صديقاخائنا " [٤٤]

لذا نجد إن في شخصية (اويديبوس) المتهور والمتسرع " باتهام الآخرين زوراً لن يتورع عن البطش بناءاً على الشك ما دام كان حاكما منفردا بالسلطة وغير متردد في أن يكون مستبدا إذا اقتضي الأمر " [٤٥].

٣. الأهداف الوهمية التي سعت شخصية (اويديبوس) إلى تحقيقها .

الهدف الوهمي هو الهدف البعيد " عن الواقع كما قد يكون بعيد المنال بالنسبة للذات الخلاقة التي تهدف إلى السيطرة " [٤٦] وبعكس ذلك يكون الهدف الحقيقي الذي يتطابق ومتطلبات الذات الحقيقية التي تساعد تلك المتطلبات في تحقيق السيطرة والتفوق في ميادين الحياة كافة .

إن التغيرات النفسية الطارئة على حياة (اويديبوس) من معرفة حقيقة مولده وحقيقة خط حياته جعلت منه أنسانا يشقى في تعويض نقصه وبحثه المستميت عن الأبوين الحقيقيين ، فأهدافه الوهمية بترك ارض (كورنثه) ظناً منه كونها أرضه الخصبة التي ولد منها ، حيث تجلت أهدافه إلى :

١.خروجه من (كورنثه) خوفا من تحقيق غاياته المستقبلية (ارتكاب الآثم).

٢.وصوله إلى (طيبة) وبحثه عن الرجس (قاتل لايوس) .

يلاحظ هنا اختلاط الأهداف الوهمية بالأهداف الحقيقية اذ نجد في حوار مع

(تريسياس) إن ثمة وجود أهداف حقيقية في شخصيته التي تتخبط بالأهداف الوهمية كونه ليس بقاتل من حيث كشف النقاب عن حقيقة فعله المتسم بالشدة والعنف والظلم بقتله (لايوس) ليشرع انفعالاته النفسية بالتأمر والشك في ذلك ، إذ يقول :

" " أيتها الثورة ، أيها السلطان ، أي تفوق الفن ، أي حسد تثيرين في النفوس بالقياس إلى الرجل البارز الذي يلحظه الناس . هذا كريون قد أحفظه السلطان الذي أهدته إلى ثيبة دون إن اطلبه إليها ، فإذا هو ينسل من تحتي يريد إن يسقطني ويشل عرشي مستعينا على ذلك بهذا الساحر ، بهذا الماكر ، بهذا المشعوذ الخائن الذي لا يرى إلا المال والذي هو أعمى في فنه " (٤٧)

ليبقى (اويديبوس) في عالم الوهم الذي اعتاد أن يراه (حقيقة) ولكن نجد إن للواقع وأثره من صدامات نفسية كانت له بالمرصاد فتوقظه على الحقيقة التي دائما كان يتجاهلها في السابق والتي لا بد أن يواجهها بعدما انهارت كل أهدافه الوهمية من مساورة الشك والعبودية والتسلط مستعينا بحيلة دفاعية نفسية " تبدأ بحادثة ملتقى الطرق ، حيث ارتكب جريمة قتل جماعية ، كرد غير عادل . إطلاقاً . لأهانه تعرض لها ، مروراً بسلوكه العدواني غير المشروع إزاء تريسياس الأعمى وسخريته منه ، ولتهديداته له ، فضلا عن موقفه المتطرف من كريون وقراره المتسرع .. الظالم .. من قريبه بقتله له ، بناء على مجرد الشك " (٤٨) .

٤. نوع التعويض وصلته بمرض العصاب في شخصية (اويديبوس) الدرامية .

إن التعويض حسب نظرية علم النفس الفردي هو عملية سيكولوجية أو حيلة دفاعية قد يلجأ إليها الفرد بقصد التغلب على الشعور بالنقص الذي يشعر به الفرد دائماً بالضعف أو الدونية أو عدم القدرة في تحقيق ذاته بحيث يعمد إلى إحراز التفوق في ميدان آخر أو إتباع نمط ثان من السلوك ، فالتعويض إذا هو إخفاء الصفة غير المستحبة تحت ستار صفة

مستحبة والإفراط في تضخيمها والعناد على إظهارها بشتى الطرق والحيل الدفاعية إن نوع التعويض عند (اويديبوس) هو تعويض فاشل لخروجه عن الحدود المألوفة والمقبولة في المجتمع بارتكاب جريمة بحق نفسه (القتل . الأب . الزواج . الأم) باعتبار إن التعويض هو عبارة عن عملية سيكولوجية أو حيلة دفاعية للتغلب على الشعور بالضعف أو الدونية بإخفاء صفة غير مستحبة عنده (قتل أباه وزواجه من أمه) بحيث يفرط في تضخيم استخدام تلك الحيلة بفقء عينيه ليتحول هذا الفشل في تحقيق معرفة ذاته الى مرض عصابي ناتج عن صعوبة الاحتفاظ بنوع من التصرف والتفكير ،فكانت تصرفاته غير متزنة ،إذ يقول :

" واحسرتاه ! واحسرتاه ! لقد استبان كل شيء . أيها الضوء لعلي أراك الآن للمرة الأخيرة . لقد أصبح الناس جميعاً يعلمون ، لقد كان محضورا علي إن أولد لمن ولدت له وان أحيا مع من أحيا معه . وقد قتلت من لم يكن لي إن اقتله " (٤٩) .

لتستمر نوبات الاضطراب عند (اويديبوس) بقوله :

" (مضطربا) (...) ولكن لم يفقأ عيني إلا أنا وحدي أنا الشقي ! لماذا كان ينبغي إن أبصر بعد إن قضي علي إلا أرى شيئاً يحلو منظره " (٥٠) .

ولكي يتخلص من عملية الكفاح من اجل التعويض والتبجح بهذا المرض الذي قد يعفيه من تأنيب الناس له ومن تأنيب نفسه، التي تستعملها الشخصية كحيل دفاعية نفسية للتخلص من هذا الشعور، إذ يقول :

" لا تحاول إن تظهر لي ألى كنت استطيع أن افعل خير مما فعلت ، لا تشر علي فلست ادري بأي نظرة كنت اقبل على أبي في دار الموتى أو على أمي في التعسة ، فقد

اقترفت في ذاتهما آثاماً لا يكفر عنها الموت خنقاً . وأواجه أبنائي الذين ولدوا كما تعلم " [٥١] .

ويعد فقأ العينين محاولة للانتحار الذي يجد فيه خير مخرج للعودة إلى الأهداف الوهمية (خروجه من كورنثه) ، إذ يقول :

" أيها الممر الضيق في المفارق الثلاثة : انتن اللاتي شربنّ دمي – دمي الذي سفحته بيدي حين قتلت أبي " [٥٢] .

وكذلك يجد (اويديبوس) في فقأ العينين مخرجا للعودة إلى الهدف الثاني الوهمي (وصوله إلى طيبة) في تحقيق غاياته، بقوله :

" أتذكرنَّ الجريمة التي دنستكنَّ بها ، أتذكرنَّ الجرائم التي اقترفتها بعد إن بلغت هذه المدينة . أيها الزواج ، أيها الزواج لقد منحتني الحياة، ثم لمتلبث إن انبت البذر نفسه مرة أخرى ، أظهرت للضوء أباء إخوة لأبنائهم، وأبناء إخوة لآبائهم ، وزوجات هن لأزواجهن أمهات وزوجات ، وظهرت للضوء أشنع ما يمكن إن يكون بين الناس من الآثام والسيئات " [٥٣] .

٥. عقدة النقص ونوعها في شخصية (اويديبوس) الدرامية.

إن عقدة النقص عند (اويديبوس) هي عقدة نفسية قامت على وعي تام منه ولدتها الظروف الاجتماعية المحيطة به من خطة حياته وبحثه عن الذات والحقيقة، التي كانت تشكل له عامل ضغط سعى وبكل جهده الى التعويض عنها والتخلص منها، اذ كانت تنمو وبشكل تصاعدي وتسوقه من فشل إلى آخر دون الوصول إلى درجة التعويض الايجابي، وإنما وصلت به إلى التعويض الفاشل العصابي بفقء عينيه مما اضطره الوصول والاقتراب

من مرحلة اليأس، وهي المرحلة التي يصعب التخلص فيها من العقدة النفسية والرضوخ إلى الأمر الواقع الذي أعلنه (اويديبوس) بفقء العينين في نهاية المسرحية، بقوله :

" أما أنا فلا تتمن يوما من الأيام إن تراني مدينة أبي ما حييت ، ولكن دعني اعش في الجبال حيث يقوم الكثيرون وطني الحزين الذي اختاره لي أمي وأبي يوم ولدت ليكون لي قبرا ، فقد إن أموت حيث أراد لي الموت . على أن هناك شيئا اعرفه حق المعرفة فلن يختم حياتي مرض أو شيء يشبه المرض ، فما نجوت من الموت لو لم أكن مهيئا لشقاء فظيع ولكن ليبلغ بي الكتاب اجله مهما يكن " (٥٤) .

الفصل الرابع (نتائج البحث ومناقشتها)

أولاً : لنتائج ومناقشتها:

١.إن الشعور عند (اويديبوس) بالنقص جاء من خلال الظروف المحيطة به وكان الدور الأكبر في ذلك لفعل التدليل من قبل الأبوين (بوليبوس ميروبا) اللذين كانا يشعران بالحرمان لأنهما مصابان بالعقم لذا كان الشعور الذي يمتلك (اويديبوس) بالرعونة والتسرع وعدم التردد في طلب أي شيء يريد ليبحث عن مجالات أخرى للتعويض فتحدد بذلك أسلوبه في الحياة أو كما يطلق عليه (ادلر) بـ (خطة الحياة).

٢.إن الذات الخلاقة عند (اويديبوس) قامت بتوجيه سلوكه نحو التعويض فاتجه سلوكه إلى ما يأتي :

أ- البحث عن مكان آخر الذي يظنه مناسبا وخروجه من (كورنثه) للتعويض والابتعاد عن دائرة الخطر (ارتكاب المحرمات) .

ب- البحث عن المكان البديل في العائلة الواحدة والتي حققها بزواجه من (يوكاستيه) .

ت- عدم تحقيق التوازن التام بين ذاته الخلاقة وتحقيق غاياته .

ث- تحقيق أنماط سلوكية إضافية من الشك والشعور بالتآمر وحب السلطة .

٣.الأهداف التي يسعى (اويديبوس) إلى تحقيقها اذ كانت أهدافا اهمية بذل جهدا كبيراً في تحقيقها على الرغم من معرفته بحقيقة مولده ونشأته في كنف غير أبويه الحقيقيين ، ولكن إلحاح عقدة النقص جعلته يتخذها أهدافاً وهمية في محاولة تحقيقها .

٤.التعويض الذي وصل إليه (اويديبوس) كان تعويضا فاشلا أوصله إلى مرض عصابي اتخذه كـ (ذريعة) للهروب من عقدة النقص الملحة للابتعاد بنفسه عن لوم الناس وتأنيب الضمير .

٥.إن عقدة النقص التي اتصفت بها شخصية (اويديبوس) كانت عقدة نفسية خلقتها الظروف الاجتماعية (بيئة العائلة الواحدة وانتهاك المحرمات) المحيطة به .

ثانياً : الاستنتاجات

تنطبق نظرية (مركب النقص) لـ الفريد ادلر على شخصية (اويديبوس) الذي عانى من اجل تحقيق ذاته وغاياته إلا إن استحواذ مركب النقص في شخصيته حال بينه وبين تحقيق ذلك .

١. إن شخصية (اويديبوس) تعد شخصية درامية ثرية في جانبها النفسي والتي نستطيع إن نطبق عليها أكثر من نظرية في علم النفس .

ثالثاً : التوصيات

١.يوصي الباحث إجراء دراسة نفسية عن شخصية (يوكاستيه) وتطبيقها في نظرية علم النفس الفردي .

٢.إجراء دراسة في علم الاجتماع عن نظم العلاقات الاجتماعية للأسرة الواحدة في خضم علاقة (اويديبوس) مع أسرته الحقيقية .

هوامش البحث

[١] . مصطفى ، إبراهيم واحمد حسن الزيات ،المعجم الوسيط ، ج١ (القاهرة : مطبعة مصر ١٩٦٠) ص ٤٧٨ .

[٢] . ألنورجي ، احمد خورشيد ،مفاهيم في الفلسفة وعلم الاجتماع (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٩٠) ص ١٥٦ .

[٣] . الحنفي ، د. عبد المنعم ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي انجليزي عربي، ج٢ (بيروت: مكتبة مدبولي ١٩٧٨) ص ٩٧ .

[٤] . لجنة من العلماء السوفاتيين ، الموسوعة الفلسفية ، ترجمة سمير كرم (بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ١٩٧٤) ص ٢٣٨.

[٥] . محمود، د.إبراهيم وجيه ،علم النفس موضعه ومدارسه ومناهجه (بيروت : دار العودة ١٩٧٤) ص ١٤١ .

* . ولد الفريد ادلر في فينا عام ١٨٧٠ وتوفي في منطقة (ابردين) في (اسكوتلاند) عام ١٩٣٨ أثناء جولة له هناك كان يلقي فيها محاضرات حول نظريته النفسية . مأخوذ من : زيعور ، د. علي ، مذاهب علم النفس (بيروت : دار الأندلس ١٩٧٧) ط٢ ، ص ٢٤٤ .

** . ولد (سيجموند فرويد) في (مورافيا) سنة ١٨٥٦ وتوفي في لندن سنة ١٩٣٩ وعاش معظم حياته في فينا ودرس الطب وزاول المهنة وكان اتجاهاته منذ البداية علمياً فقد قام ببحوث في الأعصاب

والهستريا والعصاب واستخدام عدة طرق بحثية مثل التداعي الحر والتنويم المغناطيسي ليتوصل إلى نظرية في التحليل النفسي المطلق عليها (نظرية التحليل النفسي) . ينظر ، الشماع ، د. نعيمة ، الشخصية (مطبعة جامعة بغداد ١٩٨١) ص ١٧ .

*** . ولد (نيتشه) سنة ١٨٤٤ وتوفي سنة ١٩٠٠ ، ومن كتبه المهمة (زرادشت) .

[٦] . ينظر ، د. علي زيعور ، ص ٢٦٧ – ٢٧٤ .

[٧] . نفسه ، ص ٢٤٥ .

[٨] . إلهيتي، مصطفى عبد السلام، عالم الشخصية، (بغداد: مطبعة منير ١٩٨٥) ص ١٠٦.

[٩] . المصدر السابق، ص ١٠٦.

**** . الشعور " ابعد خبرة شخصية مر بتا الفرد ولا يزال صداها يعيش في الذاكرة، انه ذلك الجزء الواعي من العقل ويسميه بعض العلماء بالشخصية الاجتماعية " ينظر، إلهيتي، مصطفى عبد السلام، المصدر نفسه، ص ١٤٤.

[١٠] . محمود، د. إبراهيم وجيه ، مصدر سابق ، ص ١٤٣ .

[١١] . نفسه ، ص ١٤٣ .

[١٢] . زيعور ، د. علي، مصدر سابق، ص ٢٤٦.

[١٣] . نفسه ، ص ٢٤٥ .

[١٤] . الطالب، د.عمر محمد ، المذاهب النقدية (الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر ١٩٩٣) ص ١٣٧ .

***** . التعويض " عملية سيكولوجية أو حيلة دفاعية يلجا إليها المرء بقصد التغلب على الشعور الذي يخامره بالضعف أو الدونية أو عدم القدرة بحيث يعمد إلى إحراز التفوق في ميدان آخر أو إتباع نمط ثان من السلوك ، فالتعويض هو إخفاء الصفة غير المستحبة تحت ستار صفة مستحبة والإفراط في تضخيمها " ينظر ، رزوق ، د. اسعد ، موسوعة علم النفس (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٧) ص ١٤٢ .

[١٥] . ينظر، محمود، د. إبراهيم وجيه، مصدر سابق، ص ١٤٢.

[١٦] . إلهيتي، مصدر سابق، ص ١١٠.

[١٧] . سعيد، د. أبو طالب محمد، علم النفس الفني (بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد ١٩٩٠) ص ١٨٤.

[١٨] . علي، ، د. علي ، مصدر سابق ، ص ٢٤٦ .

[١٩] . حاوي ، إيليا ، سوفوكليس والتراجيديا الإغريقية (بيروت : دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ١٩٨٠) ٢٣٦ .

[٢٠] . ينظر ، نفسه ، ص ٥٨ – ٦٥ .

[٢١] . إسماعيل ، إسماعيل فهد،الفعل الدرامي ونقيضه دراسة في اوديب سوفوكليس (بيروت : دار العودة ١٩٨١) ط١ ، ص ٨١ .

[٢٢] . عوض، لويس، المسرح العالمي من اسخيلوس إلى آرثر ميللر (القاهرة: دار المعارف للطباعة والنشر ١٩٦٤) ص ١٧ .

[٢٣] . ينظر ، حاوي ، إيليا ، مصدر سابق ، ص ٨٩ – ٩٧ .

[٢٤] . إسماعيل ، إسماعيل فهد، مصدر سابق ، ص ٩٤ .

[٢٥] . عوض، لويس، مصدر سابق ، ص ١٧ – ١٨ .

[٢٦] . نفسه ، ص ١٨ .

[٢٧] . إسماعيل ، إسماعيل فهد، مصدر سابق ، ص ١١ .
[٢٨] . حاوي ، إيليا ، مصدر سابق ، ص ٣٦٠ – ٣٦١ .
[٢٩] . نفسه ، ص ١٣١ – ١٣٧ .
[٣٠] . إسماعيل ، إسماعيل فهد، مصدر سابق ، ص ١٦٦ – ١٦٧ .
[٣١] . نفسه ، ص ١٥ .
[٣٢] . حسين، طه، من الأدب التمثيلي اليوناني (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨١) ص ٢٢٣ .
[٣٣] . نفسه ، ص ٢٢٣ .
[٣٤] . نفسه ، ص ٢٢٣ .
[٣٥] . نفسه ، ص ٢٢٤ .
[٣٦] . عوض، لويس، مصدر سابق ، ص ٢٧ .
[٣٧] . حسين، طه، مصدر سابق ، ص ٢٠٤ .
[٣٨] . نفسه ، ٢٢٤ .
[٣٩] . إلهيتي ، مصطفى عبد السلام ، مصدر سابق ، ص ١٠٦ .
[٤٠] . ينظر ، جورارد، سدني م. و لاندزمن تيد ،الشخصية السليمة دراسة للشخصية من جهة نظر علم النفس الإنساني (بغداد : وزارة التعليم العالي ١٩٨٨) ص ٢٠٠ .
[٤١] . إسماعيل ، إسماعيل فهد، مصدر سابق ، ص ٥٥ .
[٤٢] . حسين، طه، مصدر سابق ، ص ٢٣٥ .
[٤٣] . نفسه ، ص ٢٤٨ .
[٤٤] . نفسه ، ص ٢١٤ .
[٤٥] . إسماعيل ، إسماعيل فهد، مصدر سابق ،ص ٥٠ .
[٤٦] . غنيم ، سعيد محمد، سيكولوجية الشخصية (القاهرة: دار النهضة العربية ١٩٧٣) ص ٦٠٥ .
[٤٧] . حسين ، طه ، مصدر سابق ، ص ٢٠٦ – ٢٠٧ .
[٤٨] . إسماعيل ، إسماعيل فهد، مصدر سابق ، ص ١٦٩ .
[٤٩] . حسين ، طه ، مصدر سابق ، ص ٢٤١ .
[٥٠] . نفسه ، ص ٢٤٦ .
[٥١] . نفسه ، ص ٢٤٧ – ٢٤٨ .
[٥٢] . نفسه ، ص ٢٤٨ .
[٥٣] . المصدر السابق، ص ٢٤٨ – ٢٤٩ .
[٥٤] . نفسه، ص ٢٥٠- ٢٥١ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً / المعاجم والموسوعات :

١. الحنفي ، د. عبد المنعم ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي انجليزي عربي، ج٢ (بيروت: مكتبة مدبولي ١٩٧٨) .
٢. ألنورجي ، احمد خورشيد ،مفاهيم في الفلسفة وعلم الاجتماع (بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٩٠) .
٣. لجنة من العلماء السوفاتيين ، الموسوعة الفلسفية ، ترجمة سمير كرم (بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ١٩٧٤) .
٤. مصطفى ، إبراهيم واحمد حسن الزيات ،المعجم الوسيط ، ج١(القاهرة : مطبعة مصر ١٩٦٠) .

ثانياً / الكتب :

١. إسماعيل ، إسماعيل فهد،الفعل الدرامي ونقيضه دراسة في اوديب سوفوكليس (بيروت:دار العودة ١٩٨١) ط١ .
٢. الشماع ، د. نعيمة ، الشخصية (مطبعة جامعة بغداد ١٩٨١) .
٣. الطالب، د.عمر محمد ، المذاهب النقدية (الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر ١٩٩٣) .
٤. إلهيتي، مصطفى عبد السلام، عالم الشخصية، (بغداد: مطبعة منير ١٩٨٥) .
٥. جورارد، سدني م. و لاندزمن تيد ،الشخصية السليمة دراسة للشخصية من جهة نظر علم النفس الإنساني (بغداد : وزارة التعليم العالي ١٩٨٨) .

٦. حاوي ، إيليا ، سوفوكليس والتراجيديا الإغريقية (بيروت : دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ١٩٨٠) .
٧. رزوق ، د. اسعد ، موسوعة علم النفس (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٧) .
٨. زيعور ، د. علي ، مذاهب علم النفس (بيروت : دار الأندلس ١٩٧٧) ط٢ .
٩. سعيد، د. أبو طالب محمد، علم النفس الفني (بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد ١٩٩٠) .
١٠. عوض، لويس، المسرح العالمي من اسخيلوس إلى آرثر ميللر (القاهرة: دار المعارف للطباعة والنشر ١٩٦٤) .
١١. غنيم ، سعيد محمد، سيكولوجية الشخصية (القاهرة: دار النهضة العربية ١٩٧٣) .
١٢. محمود، د.إبراهيم وجيه ،علم النفس موضعه ومدارسه ومناهجه (بيروت : دار العودة ١٩٧٤) .

ثالثاً : المسرحيات

١. حسين، طه، من الأدب التمثيلي اليوناني (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨١) .